المادة: المدارس اللسانية **الأستاذ: فريد زغلامي**

المستوى: السنة الثانية دراسات أدبية

المحاضرة الأولى: مدخل: الحلقة/ المدرسة/ النظرية

تُعد المفاهيم في البحث اللساني مثل "المدرسة اللسانية"، "الحلقة اللسانية"، و"النظرية اللسانية"— من أهم أدوات التحليل العلمي التي تُنظّم تطور الفكر اللساني وتؤرّخ لتشكل المناهج المعرفية. وعلى الرغم من التقارب والتقاطع البنيوي بين هذه المصطلحات في كثير من الخطابات اللسانية والنقدية، إلا أن لكل منها دلالة دقيقة تحكمها أبعاد جغرافية، مؤسسية، ومفهومية.

فيما يلي دراسة مفصلة تُبَيّن التمايز الدقيق بين هذه المفاهيم الثلاثة، مدعمة بالأمثلة والشواهد اللسانية التاريخية.

1. الحلقة اللسانية (Linguistic Circle)

أ/ مفهوم الحلقة:

الحلقة اللسانية هي تكتل مؤسسي أو منتدى حواري منتظم يجمع مجموعة من الباحثين والعلماء في رقعة جغرافية محددة (عادة مدينة أو جامعة)، لتدارس قضايا اللسان وفق رؤية نقدية مشتركة. تتميز الحلقة بأنها تشكل مرحلة انتقالية أو حاضنة تنظيمية تنشأ حول مجلة أو جلسات علمية دورية، وتُسهم في بلورة أفكار تُصبح لاحقا مدرسة أو اتجاها فكريا قائما بذاته.

ب/ خصائص الحلقة اللسانية وسماتها:

- ترتبط بعاصمة أو مدينة علمية (مثل: براغ، موسكو...).

- تعتمد على الحوار، تقديم الأوراق البحثية، والنشر عبر مجلات علمية خاصة بالجمعية/الحلقة.
- قد تضم أعضاء يختلفون في التفاصيل، لكن تجمعهم رغبة في تطوير منهج محدد أو نقد اتجاه معين.
- نطاقها يكون في العادة أضيق من المدرسة اللسانية

ج/ أمثلة:

حلقة براغ اللسانية (1926): أسسها "فيليم ماتيسيوس" وضمت علماء مثل "رومان جاكوبسون" و"نيكولاي تروبيتسكوي"، والتي وضعت أصول علم الأصوات الوظيفي (الفونولوجيا).

حلقة كوبنهاغن اللسانية (1931): أسسها "لويس هيلمسليف" و"فيغو بروندال"، والتي أثمرت لاحقا اتجاه "الغلوسيماتية" (Glossematics).

2. المدرسة اللسانية (Linguistic School)

أ/ مفهوم المدرسة اللسانية:

المدرسة اللسانية تيار فكري معرفي يتجاوز النطاق الجغرافي المحدود للحلقة؛ ليصبح منهجا معتمدا في الطرح والتحليل. تمتلك المدرسة "منهجا واضحا ورؤية فلسفية محددة لطبيعة اللغة، وتُخرّج أجيالا من اللسانيين المتبعين لمبادئها.

فمصطلح المدرسة يُطلق على أكثر ما يُطلق على المذهب أو الاتجاه متى اتسم بمنطق علمي وفرضيات سليمة متفق عليها، ومتى قاد إلى نتائج مضبوطة بقواعد معلومة، وقد اعتمدت هذه المدراس أفكارا وطرائق حتى أصبحت نظريات ومذاهب، ينتصر لها البعض وينتقدها البعض الآخر.

إن دلالة المدارس اللسانية المتفق عليها تُطلق على مختلف التيارات التي عرفتها دراسة اللغة بعد ظهور لسانيات فردينان دي سوسير، بل صارت لسانيات دي سوسير مدرسة أيضا، وتنعت بالمدرسة البنيوية أو الوصفية أو مدرسة جنيف، وهي أول المدارس تأريخا في القرن العشرين.

ب/ خصائص وسمات المدرسة اللسانية:

- للمدرسة إطار واسع وشامل.
- يمتد أثر المدرسة عبر المكان والزمان ولا ينحصر في مؤسسة واحدة.
- تعتمد على كتاب تأسيسي أو أستاذ مؤسس (مثل كتاب دروس في اللسانيات العامة لفردينان دي سوسير).
- غالبا ما تقوم المدرسة على نقض أو تعديل جذري للمدارس التي سبقتها (مثل قطيعة التوزيعية/التوليدية مع البنيوية التقليدية).
- تضم نظريات فرعية متعددة.

ج/ أمثلة

- المدرسة البنيوية (Structuralism): أرسى دعائمها فردينان دي سوسير، وتعتبر اللغة نظاما من العلاقات البينية يُدرس لذاته وفي ذاته، متجاوزة المنهج التاريخي المقارن.

– المدرسة التوزيعية الأمريكية: تزعمها " ليونارد بلومفيلد" ، وقامت على المنهج السلوكي الشكلي في استبعاد المعنى والتركيز على توزيع الفونيمات والمورفيمات.

3. النظرية اللسانية (Linguistic Theory)

أ/ مفهوم النظرية اللسانية: النظرية اللسانية نسق استنباطي من المفاهيم، القوانين، والقواعد الصورية أو المفهومية المبرهنة، والمصممة لتفسير ظاهرة لغوية محددة أو تفسير كفاية

الإنسان اللغوية بشكل عام. النظرية هي المنتج العلمي الدقيق الذي قد يصدر عن مدرسة معينة أو يضعه عالم بمفرده ليكون أداة تحليلية إجرائية.

فالنظرية اللسانية بناء علمي يُفسّر ظاهرة أو مجموعة من الظواهر اللغوية، يقوم على مفاهيم دقيقة وقوانين محددة

ب- خصائص وسمات النظرية اللسانية:

- تنتمي النظرية غالبا إلى مدرسة كبرى.
- تخضع النظرية لمبادئ الاتساق الداخلي، الشمول، والقدرة التنبؤية والتفسيرية.
- يمكن تطبيق النظرية أو تعديلها دون الحاجة بالضرورة لتبني كافة أفكار المدرسة التي نشأت فيها.
- تتطور النظرية باستمرار عبر إعادة الصياغة عند ظهور معطيات لسانية جديدة لا يستوعبها النموذج القديم.

ج- أمثلة

- النظرية التوليدية التحويلية: صاغها "نعوم تشومسكي" في كتاب البنى التركيبية (1957) ثم كتاب مظاهر النظرية التركيبية (1965)، وتفترض وجود جين لغوي فطري (القدرة اللغوية) وقواعد توليدية تحول البنى العميقة إلى بنى سطحية.
- نظرية أفعال الكلام: أرسى قواعدها الفيلسوف "جون أوستن" وطوّرها "جون سيرل" ضمن المنهج التداولي لتفسير كيف ينجز المتكلم أفعالا عن طريق القول.
- نظرية التلفظ: وضعها "إميل بنفنيست" لمعالجة كيفية حضور الذات المتكلمة في الملفوظ.

4/ العلاقة التفاعلية بين الحلقة والمدرسة والنظرية اللسانية:

لا تعيش هذه المفاهيم في عزلة تامة، بل ترتبط بعلاقة تكامل وتدرج هرمي:

1. **النشأة:** يبدأ الأمر بـ حلقة لسانية تجمع عددا من العلماء يناقشون ثغرات المناهج السائدة.

2. **التبلور**: تتحول أفكار الحلقة ونشاطها إلى مدرسة لسانية يلتف حولها الباحثون وتُدرس في الجامعات.

3. **التطبيق:** تُنتج هذه المدرسة نظريات لسانية محددة (مثل الفونولوجيا، التركيب التوليدي، أو التداولية) لتطبيق المنهج على النصوص واللغات المختلفة.

مراجع المحاضرة:

- أحمد مؤمن، اللسانيات: النشأة والتطور.
- خليفة بوجادي، اللسانيات النظرية. دروس وتطبيقات.
- خليفة بوجادي وأحمد حساني، المدارس اللسانية بين التنظير والإجراء.
- محمد عبد العزيز الدايم، النظرية اللغوية في التراث العربي.